منها.

سادساً ــ الانتباه لاهمية الرأي العام العالمي والرأي العام الدولي اللذين يلعبان دوراً مؤثراً في دعم المطالب الوطنية الفلسطينية، من حيث أن اطلاعهما على الحقائق المتصلة بالقضية الفلسطينية وتوثيق الصلات المباشرة على ممثليهما والمؤثرين فيهما وسيلتان فعالتان مادياً، وليس معنوياً فقط، في لجم الاعتداءات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني وفي مدّ كفاحه الوطني بالوسائل التي تساعد على نجاحه؛ ومع أن منظمة التحرير انتبهت لاهمية الرأي العام منذ وقت مبكر، وقامت بانشطة واسعة منذ أوائل السبعينات في ميدان العلاقات العالمية السياسية والاعلامية، فان الخبرة التي تضيفها الحرب الاخيرة تتمثل في التأكيد على أن اطلاع أوساط الرأي العام على الحقائق هو وحده الذي ينشط مبادراتها المباشرة وأعمال ضغطها على حكوماتها، أما الدعاية المجردة أو المفتقرة الى الحقائق فان تأثيرها لا يدوم.

سابعاً ــ التأكيد، بأكثر مما جرى في السابق، على أهمية العمل داخل الأرض المحتلة بما أنه هو العمل الوحيد الذي يقوم على أرض فلسطينية ووسط جماهير فلسطينية، وذلك بصرف النظر عن حجوم الفرص المتاحة أمام هذا الشكل أو ذاك من أشكال العمل الوطني ودون التوهان في الجدل حول أفضلية أو أحادية أي من الاشكال.

وهذا الدرس، من بين الدروس المستقاة الاخرى كافة، هو أهمها على الاطلاق. ويعد تجارب العمل فوق الساحات العربية، صار من شأن الجانب الفلسطيني أن يقتنع بأن ما يدوم ويثمر أكثر من غيره هو الجهد الذي يمدّ جذوره في الأرض الفلسطينية وبين جماهيرها؛ وكل جهد، عدا هذا، معرض للانتكاس وحتى للتبديد ما دام الجانب الفلسطيني ليس هو وحده الذي يتحكم بظروف الساحات الاخرى.

كان هذا صحيحاً قبل الحرب، وقد تأكد بسببها. ووصل العمل الفلسطيني الى مرحلة لا تسمح ظروفها بالتردد في اتخاذ القرار الحاسم بهذا الصدد: الداخل هو الأساس والساحات الخارجية مساندة ومدعمة، مع تنظيم التفاعل المتبادل بينها.

ومن الحق أن لجموع الفلسطينيين في الساحات العربية مصالح وحقوقاً يتوجب على منظمة التحرير أن ترعاها وتدافع عنها، فضلاً عن الواجبات المترتبة على الدول العربية حتى لو لم يكن فيها فلسطينيون. غير أن هذا الأمر لا يلغي صواب التوجه الاساسي نحو الأرض المحتلة، بل أن من شأن انهاض العمل الوطني داخل الأرض المحتلة أن يضيف الى الوزن الفلسطيني خارجها ثقلاً مؤثراً في شؤون هذا الخارج ذاتها. وأن يدرج الدفاع عن الحقوق الفلسطينية في الساحات العربية في سياق الجهد الوطني العام لتحقيق المطالب الوطنية الفلسطينية بدل اغراقه في معارك جانبية أو تعريضه للتهم التي يتلقفها الخصوم من نوع تهم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية أو البحث عن امتيازات أو تكوين مراكز قوى لا يتلاءم وجودها مع ظروف هذه الدولة أو تلك.

وأبرز مثل قدمته الحرب الاخيرة لتأكيد هذا الدرس هو تجربة حصار بيروت الغربية؛ لقد جندت اسرائيل لأحكام هذا الحصار كل ما تحتاجه من آلة حربها المقتدرة، ولكنها وقفت على مدى شهرين عاجزة عن تحقيق تقدم هام في محاولاتها لاقتحام المدينة المحاصرة. وكان على اسرائيل وفق تقديرات العسكريين الفلسطينيين أن تدفع ما بين